مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: اثر سياسة الطاقة في استراتيجية استعادة الدور الروسي العالمي
اسم الكاتب: أ.م.د. سعد عبيد السعيدي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/345
تاريخ الاسترداد: 2026/05/25 04:24 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

اثر سياسة الطاقة في استراتيجية استعادة الدور الروسي العالمي.

The impact of energy's policy in the strategy of restoring the Russian global role.

ا م د سعد عبيد السعيدي(*)

ملخص

تعد روسيا واحدة من بين اهم دول العالم التي تمتلك موارد ضخمة من الطاقة الى الدرجة التي اهلتها الى جانب عدد محدود من الدول التحكم بواقع ومستقبل برامج انتاج وتوزيع الطاقة عالميا وتبعا لذلك التأثير بشكل فعال بالجوانب الاقتصادية والتنموية للعديد من دول العالم وانعكاسها على قراراتها السياسية وربما الاستراتيجية. وفي هذا الاطار وضعت روسيا سياسة للطاقة على قدر عال من التخطيط الاستراتيجي تهدف الى استعادة روسيا لدورها العالمي عبر توظيف امكانياتها في مجال الطاقة بأنواعها للتأثير بمجريات الاقتصاد العالمي لا سيما في منطقتين مهتين للغاية وهما الاتحاد الاوربي واسيا فظلا عن زيادة مستوى التنسيق مع الدول الاساسية المنتجة للطاقة حول العالم، وبالتالي التأثير على طبيعة وشكل انماط التعاون والتنافس والصراع والتحالفات والشراكات العالمية على كافة الصعد وهو الامر الذي اتاح لروسيا ان تستعيد جانب كبير من قدرات الاتحاد السوفييتي المتعلقة بالنفوذ والتأثير العالمي لكن بأهداف ووسائل جديدة لرسم ملامح عالم اقل ما يقال عنه انه عالم ذو قطبية احادية هشة يتجه نحو التعددية القطبية.

المحور الاول: مفهوم الطاقة . concept of energy

على الرغم من ان طبيعة الطاقة تجمع بين العناصر الكيميائية والفيزياوية والاحيائية الا ان لها دلالات اجتماعية اقتصادية سياسية وحضارية بشكل واضح جدا.

(*) كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد

فقد عرف الانسان الطاقة منذ بداية وجودة على الارض وصارت مكون اصيل من مكونات حياته اليومية ووسيلة اساسية من بين وسائل تطوره الحضاري ونموه العمراني والسياسي والاقتصادي بعد ان اصبحت الاداة الرئيسة التي تمد الكون بالحركة والديمومة.

وتبعا لذلك لم يسع الانسان بأي حال الاستغناء عنها على مدى حقب التاريخ بعد ان دخلت في كل مفاصل الحياة بطريقة مباشرة وغير مباشرة، ومن اجل هذا الهدف نظر الانسان عبر مراحل حياته الى الطاقة ومصادرها وطرق البحث عنها بشكل وبمقارنة مختلفة ومتدرجة في الوقت نفسه ولكن بطريقة مترابطة ، ففي بداية الامر ارتبط مفهوم الطاقة بشكل اكثر بمعنى الطاقة الروحية وامتزج بها كما الحال مع جدلية مفهوم النفس والروح.

وقد اسهم الكثير من الفلاسفة في العصور القديمة ومنهم ارسطو في تطوير مفهوم الطاقة عندما تطرق الى دور النار في حياة الانسان وطوره بأعتباره احد اهم العناصر الاساسية الاربعة في الطبيعة (الارض، النار، المياه، الهواء) التي تمثل عناصر الطاقة المحركة للكون.[١] وهذا ما اثبتته وقائع التاريخ اذ ان الذين اكتشفوا النار في البداية كان بأستطاعتهم التغلب على اعدائهم عن طريق تسخير النار في حرق مناطق اعدائهم او في صهر المعادن وتشكيلها لاستخدامها كأدوات للسيطرة على الشعوب الاخرى وعلى مقدراتهم[٢]. ثم في القرون الوسطى بدأ النظر الى الطاقة على انها عبارة عن قدرة المواد الجامدة على انشاء حركة دون تكوين للحياة غير ان هذه الفكرة سرعان ما تعرضت لاعادة تفسير وتنظيم وتعريف حينما ذهب مجموعة من العلماء ومنهم انشتاين الى القول ان الطاقة ليست مادة خاصة بقدر ماهي صفة ملازمة لكل مادة جامدة تجعلها قادرة على ان تتحول وتتغير وتولد حالات فيزيائية وكيميائية جديدة وتؤثر على غيرها من المواد.[٣]

اما بعد جهود انشتاين ورفاقه فقد شهد مفهوم الطاقة تطورا جديدا حينما تم تعريف الطاقة على انها قدرة نظام ما على انتاج فاعلية او نشاط خارجي او هي كمية فيزيائية

تظهر على شكل حركة ميكانيكية وطاقة ربط في انوية الذرة بين البروتينات والنيوترونات.[٤]

وهكذا تطور مفهوم الطاقة الى ان وصل الى مفهومه الحالي الشائع الذي يمكننا القول ان كل قدرة على القيام بعمل سواء كان فكريا ام ماديا عبر جهد معين تحتاج الى طاقة وعليه فأن الانسان هو الاصلح والاقدر على استخدام طاقاته المختلفة. ومن هنا ارتبط مفهوم الطاقة والقدرة على استخدامها بمفهوم الكفاءة والاداء وارتبطت الحضارات نسبيا بمدى قدرتها على الوصول لمصادر الطاقة انطلاقا من ان الطاقة هي المدخلات الاساسية لاي نظام انتاجي عالمي[٥].

ومن هنا فأن الطاقة يمكن ان تعرف على انها القدرة على انجاز عمل ما، اوهي قدرة المادة على اعطاء قوى قادرة على انجاز عمل معين[٦]. وهي كذلك قدرة نظام ما على انتاج فاعلية او نشاط خارجي وهي كمية فيزيائية تظهر على شكل حركة ميكانيكية او طاقة ربط بين انوية الذرة.

وقد تطورت مصادر الطاقة مع تطور وسائل العمل التي ابتكرها الانسان لسد احتياجاته المادية والمعنوية مع تطور الزمن وعوامل الحضارة اذا بدأت بالقوة البدنية ثم طاقة الحيوانات واستغلال طاقة النار وحركة الرياح لتحريك السفن والطواحين وسقوط المياه للري الى ان شهد العالم في العصور الحديثة استخدام الوقود الاحفوري مثل الفحم الحجري والنفط والغاز والطاقة النووية الخ وتطورت وتنوعت مصادر الطاقة الحديثة بشكل غير مسبوق في النصف الثاني من القرن العشرين لنشهد كم هائل من مصادر الطاقة لكن كل هذه الانواع يمكن حصرها بنوعين اساسين هما الطاقة الناضبة والطاقة المتجددة .

المحور الثاني: مصادر الطاقة the resources of energy

وتنقسم الى نوعين اساسيين هما:

اولا : مصادر الطاقة الناضبة. Depleted resources

ويقصد بها المصادر ذات الطبيعة المؤقته التي تتسم بمحدودية امكانية التعويض للكميات المستهلكة منها وهي الطاقة الاحفورية بشكل خاص التي تشكل النسبة الاكبر من الاستهلاك العالمي من الطاقة مثل النفط والغاز الطبيعي والفحم الحجري وغيرها. [٧]

١ – النفط الخام . ويعد من اكثر مصادر الطاقة الاحفورية الناضبة انتشارا لحد الان واهمها على الاطلاق وهو عبارة عن سائل ذو لون اسود كثيف وقابل للأشتعال يتكون من خليط من المركبات العضوية يشكل فيها الكاربون والهدروجين النسبة الساحقة لكنها تختلف من نوع الى اخر من انواع النفط المختلفة[٨]. وقد سادت الكثير من النظريات التي تعلل سبب تكونه عبر التاريخ من اهمها النظرية اللاعضوية التي تؤكد على انه مادة كاربونية تتعلق بالتفاعل بين مكونات قشرة الارض والثانية عضوية اكثر حداثة تؤكد على انه مادة هيدروكاربونية نتجت عن تحلل الكائنات الحية من حيوان ونبات[٩] وتخزنت بالارض عبر الزمن وبين هذه وتلك توجد الكثير من التفسيرات لتكوين هذه المادة الاستراتيجية .

ويشكل النفط ما يقارب ٣٦% من الاستهلاك العالمي للطاقة الا ان هذه النسبة معرضة للتغيير بشكل تنازلي في ضل تنامي استخدام المصادر الاخرى من مصادر الطاقة غير ان النفط لا يزال يمثل المصدر الاهم من مصادر الطاقة نظرا لتعدد مجالات استخدامة ووفرته وسهولة استخدامة ونقله وتقدر احتياطيات العالم المؤكدة من النفط حوالي ١٥٠٠ معرضة للزيادة والنقصان بسبب عمليات الاكتشاف من جهة وعمليات الاستهلاك من جهة اخرى .

والجدول الاتي يوضح الاحتياطات المؤكدة من النفط الخام لأكبر الدول من حيث الاحتياطي مقدرة بمليار برميل:

الجدول رقم (١) يبين الاحتياطيات العالمية للنفط لعام ٢٠١٦ لمجموعة من الدول ذات الاحتياطيات الاكبر.

ت	الدولة	مليار برميل	النسبة من الاحتياطي العالمي
١	فنزويلا	٣٠١	%٢٠
٢	السعودية	٢٦٦	%١٧
٣	ايران	١٥٨	%١٠
٤	العراق	١٤٢	%٩
٥	الكويت	١٠١	%٦,٨
٦	الامارات	٩٧	%٦,٦
٧	روسيا الاتحادية	٨٠	%٥
٨	ليبيا	٤٨	%٣
٩	نيجيريا	٣٧	%٢,٥
١٠	الولايات المتحدة	٣٦	%٢,٤
١١	كازاخستان	٣٠	%٢
١٢	قطر	٢٥	%١,٧
١٣	الصين	٢٥	%١,٦

OPEC : Organization the Petroleum Exporting Countries, Annual Statistical Bulletin,2016, p 22

٢ – الغاز الطبيعي. وهو ثاني اهم مصدر من مصادر الطاقة على مستوى العالم من حيث الاستخدام والاكثر شيوعا . وعلى الرغم من حداثته مقارنة بالنفط والفحم الا ان هناك عوامل كثيرة جعلت منه محط اهتمام غير مسبوق من قبل المستهلكين تأتي في مقدمة هذه العوامل قلة مساهمته في تلوث البيئة نظرا لمحدودية وجود العناصر الكاربونية والكبريت والرصاص التي تعمل على تلوث البيئة، وسهولة نقله ، واعتدال اسعاره ، وتزايد مجالات استخدامه لا سيما في الصناعات البتروكيمياوية والطاقة الكهربائية .. الخ الامر الذي دفع العالم الى الاهتمام بتطوير انتاجه وزيادة نسب الاستخراج والاستخدام في كافة المجالات حيث وصلت نسبة استخدامه الى ٢٣ % من بين مصادر الطاقة على مستوى العالم مع وجود فرص حقيقية

وكبيرة لزيادة نسبة مساهمته في سوق الطاقة العالمي مستقبلا[١٠]. وتتوقع ادارة معلومات الطاقة الامريكية ان يتجاوز استهلاك الغاز الطبيعي للفحم الحجري بحدود عام ٢٠٣٠ حيث ستصبح نسبته ٣٠ % من مجمل الاستهلاك العالمي من الطاقة[١١]. وما يساعد على التوسع في نسب استهلاك الغاز الطبيعي هو وفرته وتزايد الاحتياطات بأستمرار نتيجة تكثيف عمليات الاستكشاف عالميا وتطور الوسائل التقنية ذات الصلة بعمليات الاستكشاف والتنقيب حيث تجاوزت الاحتياطات العالمية من الغاز ١٨٥ ترليون متر مكعب والتي تكفي لاكثر من ٦٠ سنة وفقا للاستهلاك العالمي الحالي [١٢].

والجدول رقم (٢) يبين الاحتياطيات العالمية من الغاز الطبيعي لعام ٢٠١٥ مقدرة بالترليون متر مكعب بشكل تقريبي:

ت	الدولة	ترليون متر مكعب	النسبة من الاحتياطي العالمي
١	روسيا	49,5	% 24.5
٢	ايران	33.5	% 16,6
٣	قطر	24 .3	% 12,2
٤	الولايات المتحدة	11	% 5,4
٥	تركمانستان	9,9	% 4.9
٦	السعودية	8,6	% 4,3
٧	الامارات	6	% 3
٨	فنزويلا	5,7	% 2,8
٩	نيجيريا	5,3	% 2,6
١٠	الجزائر	4.6	% 2,2
١١	استراليا	3,7	% 1,8
١٢	الصين	3,4	% 1,7
١٣	العراق	3,2	% 1,6

OPEC: Organization the Petroleum Exporting Countries, Annual Statistical Bulletin, 2016 , p 22 . British Petroleum, statistical Review of World Energy, 2016 www. Bp .com, P 6

٣- الفحم الحجري. يعد الفحم الحجري من بين مصادر الطاقة الاحفورية واكثرها توفرا والتي تمثل مصدرا بديلا للنفط والغاز في حالات ومراحل معينة، ويتألف اساسا من الكاربون والهدروجين والاوكسجين ومن اهم انواع الفحم الحجري هي الخث والفحم البني والفحم القطراني ، وقد برزت اهميته مع الثورة الصناعية وتقدر الاحتياطات المؤكدة للفحم الحجري (٩٨٤) مليار طن تقريبا اي ما يكفي العالم من ١٩٠ سنة قادمة حيث يبلغ الانتاج العالمي حاليا ما يزيد عن ٤ مليارات طن سنويا وتأتي اغلب هذه النسبة من الصين والولايات المتحدة والهند واستراليا وجنوب افريقيا [١٣] . ومن هنا فأن القاعدة الاساس لموارد الفحم تفوق كثيرا من حيث الحجم قاعدتي الموارد النفطية والغازية فظلا عن ذلك رخص اسعاره وتوزع احتياطاته بشكل اكثر تكافؤ وتوازن على بقاع العالم ، غير ان استخدامة يؤدي الى الكثير من المشاكل البيئية حيث انه يشكل اكبر تهديد لنقاء الهواء وسلامة البيئة فعند احتراقة ينتج ثاني اوكسيد الكاربون بكميات كبيرة جدا لذلك فأن هنالك ميلا عالميا كبيرا للتقليل من استهلاك الفحم الامر الذي سيؤدي بالنتيجة الى تراجع اهميته في مجال الطاقة عالميا مالم تتوصل التكنولوجيا الى وسيلة للتغلب على هذه المشكلة [١٤] .

ثانيا : مصادر الطاقة المتجددة . renewable energy sources. وهي تعبير اقتصادي اجتماعي يدل على مصادر الطاقة التي يمكن ان تتجدد الى ما لا نهاية والتي يمكن ان تمثل بديلا بشكل جزأي او كلي للطاقة التقليدية غير المتجددة وتمتاز بمحدودية تأثيرها السلبي على البيئة بشكل واضح جدا فظلا عن انها باتت تمثل معيارا للاشارة الى درجة تقدم المجتمعات والدول ومدى مسؤوليتها امام التزاماتها الدولية في مجال النمو والتنمية واصحاح البيئة على كافة المستويات.

لذلك فأن الكثير من الدراسات المستقبلية المهتمة بمجال الطاقة ترى ان العالم سيقبل بشكل كبير على تطوير امكانياته في مجال الطاقة المتجدده انطلاقا من قدرتها على انجاز متطلبات النمو العالمي بشكل يمتاز بالديمومة والدينامية والجودة وتكاليف

معقولة حيث تقدر هذه الدراسات ان الاستثمارات العالمية المتوقعة في مجال تطوير بدائل الطاقة المتجددة حتى عام ٢٠٤٠ حوالي ٧ ترليون دولار [١٥] .

ومن بين اهم انواع الطاقة المتجددة هي :

أ – الطاقة الشمسية . ب – الطاقة الكهرومائية .

ج – طاقة الرياح . د – طاقة الكتلة الحيوية (الناتجة من المواد النباتية)

هـ – طاقة باطن الارض والرمال . و – طاقة المد والجزر.

والجدول رقم (٣) يبين انتاج الطاقة المتجددة في العالم عبر المقارنة بين عام ٢٠٠٤ وعام ٢٠٣٠ مقدرة بالتيرا واط بالساعة لبعض المصادر وبمليون طن مكافيء من المكافيء النفطي:

مصادر الطاقة	٢٠٠٤	٢٠٣٠	الزيادة بعدد المرات قريبا
توليد الكهرباء	٣١٧٩	٧٧٧٥	٢
الطاقة المائية	٢٨١٠	٤٩٠٣	٢
الكتلة الحيوية	٢٢٧	٩٨٣	٤
الطاقة الشمسية	٤	٢٣٨	٦٠
طاقة حرارة الارض	٥٦	١٨٥	٣
طاقة الرياح	٨٢	١٤٤٠	١٨
طاقة المد والجزر	اقل من ١	٢٥	٤٦ تقريبا

Source ; Killmann , W , Forests and Energy , Key issues , FAO Forestry Paper (154) , (FAO) Food and Agriculture organization of United Nation , Rome , 2008 . p 11

المحور الثالث : قدرات روسيا الاتحادية في مجال الطاقة .

Russia's energy capabilities

بفعل اتساع مساحة روسيا الاتحادية البالغة ١٧١٢٥١٩١ كم مربع [١٦] والتي جعلت منها الدولة الاكبر بالعالم من حيث المساحة وبفارق كبير عن اقرب الدولة لها وبواقع ١٣% من مساحة اليابسة على كوكب الارض [١٧] . وانطلاقا من هذا الاتساع فأنها

تمتلك اكبر احتياطي عالمي من موارد الطاقة بأشكالها المتنوعة فظلا عن موارد طبيعية وزراعية ومائية ومعدنية هائلة .

فهي مثلا تمتلك اكبر احتياطي عالمي من الغاز الطبيعي وصل في عام ٢٠١٦ الى ٥٥ ترليون متر مكعب بعد ان كان ٤٩ ترليون متر مكعب عام ٢٠١٥ [١٨] ، وهو ما يعني ان روسيا تسيطر على اكثر من ربع الاحتياطيات العالمية من الغاز الطبيعي والبالغة ٢٠١ ترليون متر مكعب منذ عام ٢٠١٦ [١٩]

اما من حيث الاحتياطي النفطي المؤكد فأنها تحصل على المركز السابع عالميا من بين الدول الاكبر احتياطا وبواقع ٨٠ مليار برميل وهو ما يمثل نسبة ٥،٤ % من الاحتياطي العالمي المؤكد [٢٠]

كما تمتلك روسيا ثاني اكبر احتياطي عالمي من الفحم الحجري بعد الولايات المتحدة يبلغ ١٧٨ مليار طن وتحتل المركز الثالث عالميا من احتياطي الذهب بعد جنوب افريقيا والولايات المتحدة والمركز الاول في احتياطي معدن النيكل والبوكسايت والثاني من الاحتياطي العالمي من اليورانيوم [٢١]. كما انها تمتلك اراضي زراعية خصبة وشاسعة واكبر رقعة في العالم من الغابات التي توفر خزينا هائلا من الاخشاب للصناعات المختلفة والتدفئة تتكامل مع اكبر مخزون عالمي من المياه العذبة الوفيرة المخصصة للزراعة والصناعة او لسد حاجة السكان من المياه الصالحة للشرب [٢٢].

ويقع القسم الاكبر والبالغ ٨٠ % من كل هذه الاحياطيات المختلفة في الجزأ الشرقي من الاراضي الروسية بينما يتركز الجانب الاكبر من السكان ومن المراكز الصناعية المستهلكة لجانب مهم من هذه الاحتياطيات في المناطق الغربية من البلاد الامر الذي يؤدي الى ارتفاع تكاليف الانتاج بسبب ارتفاع تكاليف النقل نظرا لبعد المسافة [٢٣] . وهو الامر الذي دفع صناع القرار الروس الى وضع الخطط اللازمة لمواجهة هذه المشكلة عبر سياسات الطاقة المتبعة بهذا الخصوص لا سيما في اطار الانفتاح على الاسواق الاسيوية الواعدة والقريبة من مناطق شرق روسيا كما سوف يتم ايضاحه في المحاور القادمة .

وانطلاقا من هذه النسب الكبيرة للأحتياطيات الروسية من انواع الطاقة المختلفة فقد احتلت روسيا مراكز متقدمة ومنذ فترة طويلة في سلم الانتاج العالمي للطاقة ، ففي مجال النفط الخام تبادلت الادوار وتناوبت مع المملكة العربية السعودية على المركز الاول والثاني في الانتاج العالمي بواقع ينحصر بين ١٠ – ١١ مليون برميل يوميا يشكل اكثر من ١٤ % من مجمل الانتاج العالمي من النفط الخام [٢٤]. وتخصص نسبة كبيره منه نحو التصدير للاسواق العالمية الا ان روسيا تحتل المركز الثاني عالميا بعد السعودية في مجال تصدير النفط نظرا لاستهلاك كميات كبيرة من نفطها داخليا .

اما فيما يتعلق بالغاز فأن روسيا الاتحادية تكاد تهيمن على سوق الغاز العالمي بشكل واضح يؤهلها في ذلك احتياطياتها الهائلة واستثمارها المستمر في البنية التحتية من حقول وشبكة انابيب نقل الغازهي الاكبر والاطول من نوعها في العالم وخبراتها التكنولوجية في مجال الطاقة عبر شركاتها المتخصصة العملاقة بشكل قاد روسيا اكثر من اي دولة اخرى في العالم الى النجاح المستمر في زيادة احتياطياتها من الغاز الطبيعي سنة بعد اخرى وبفارق كبير والجدول الاتي يبين نجاح روسيا في زيادة احتياطياتها من الغاز الطبيعي في سنين مختارة مقارنة مع دول اخرى .

جدول رقم (٣) يبين الزيادة في الاحتياطيات من الغاز الطبيعي لمجموعة من الدول في سنين مختارة مقدرة بترليون متر مكعب.

الدولة	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦
روسيا	46	48,676,0	48,810,	49,541,	49,541,0	55,00
ايران	33,620	33,780,	34,000	34,000	33,500,	33.500
قطر	25,110	25,069.	24,531,	24,681,	24,299,	٢٦,000
السعودية	8,151,	8,235,00	8,317,0	8,488,0	8,588,00	8,588,0
الامارات	6.000	6,000	6,000	6,000	6,000	6,000

BP, World Proven natural Gas reserves by country , 2016 , p 26 S0URSE;

وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة انتجت في بعض السنوات من الغاز الطبيعي كميات اكبر من روسيا اجمالا حيث بلغ انتاجها مثلا عام ٢٠١٦ ما يقارب ٧٤٩ مليار متر مكعب بنسبة تبلغ ٢١ % من الانتاج العالمي الا ان روسيا التي تنتج ما

يقارب ٦٣٧ مليار متر مكعب بنفس العالم وبنسبة تبلغ ١٧ % من الانتاج العالمي[٢٥] الا ان الانتاج الامريكي يستهلك داخليا بشكل شبه كامل بينما يصدر معظم الانتاج الروسي الى الاسواق الدولية عبر وسائل نقل ضخمة تتوزع بين انابيب وناقلات بحرية فظلا عن وسائل النقل التقليدية كالقطارات.

المحور الرابع: سياسة الطاقة الروسية (الملامح الاساسية) . Russian Energy Policy (The basic Features)

بعد تفكك الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١ برزت روسيا الاتحادية بأعتبارها الوريث الشرعي للأتحاد السوفييتي فهي الدولة الاكبر والاقوى في الاتحاد وهي الدولة التي تملك قدرات اقتصادية وبشرية وعسكرية وجغرافية تؤهلها الى لعب دور مهم يحاكي ذلك الدور الذي انجزه الاتحاد السوفييتي ، الا ان دوامة التراجع والتدهور السريعة التي مرت بها روسيا في تلك الفترة والتي امتدت من عام ١٩٩١ الى عام ١٩٩٩ اي خلال فترة رئاسة الرئيس بوريس يلتسن وجزأ من ولاية يفغيني بريماكوف لم تسمح لروسيا بتأدية هذا الدور المتوقع .

حيث قامت هذه الفترة على اساس ادراك سياسي روسي قوامه ان الطريقة المثلى للتعامل الروسي الايجابي مع جملة المشاكل الاقتصادية انما تتم عن طريق التقارب من الغرب بقيادة الولايات المتحدة واتباع وصفاته والايمان بصدق نواياه في مواجهة مشاكل روسيا المتنوعة لا سيما الاقتصادية منها سعيا وأملا من القيادة الروسية للاندماج بالاقتصاد والحضارة الغربية الى الابد . وقد كان جوهر الوصفة الغربية للأقتصاد الروسي تقوم على تقديم قروض مشروطة لكنها بنفس الوقت غير كافية لمواجهة نتائج الازمة الاقتصادية الكبيرة ومن اهم هذه الشروط هي اجراء موجات تخصيص للاقتصاد الروسي وصولا الى تسليم الجانب الاكبر منه بما فيه قطاع الطاقة الى القطاع الخاص بأعتباره حسب الوصفة الغربية الجهة الاقدر على ادارة الاقتصاد وانتشاله من مشاكله المتداخلة، غير ان النتيجة كانت مزيدا من التدهور والتراجع على

كافة المستويات للدولة الروسية وتقلص حجم اقتصادها وتدهور قيمة العملة الروسية وارتفاع نسب البطالة والتضخم وتوقف شبه تام للأنتاج وارتفاع نسب المديونية ، وكل هذه المؤشرات السلبية قادت الى ارتهان الاقتصاد الروسي بل والقرار السياسي الخارجي الروسي نفسه لنوع من القوى المؤثرة على الصعيد الداخلي متمثله ببعض الرأسماليين الجدد ورجال المال والمافيا والصعيد الخارجي متمثله بالغرب وقواه واذرعه الاقتصادية المختلفه .

وفي هذه المرحلة لم يفلح قطاع الطاقة الروسي في تقديم الحلول المفيدة لاخراج روسيا من مشاكلها المختلفة انطلاقا من ضعف الارادة السياسية القادرة على توظيف مخرجات هذا القطاع بشكل فعال لمصلحة روسيا بعدما ترك هذا القطاع الحيوي رهينة لساسات القطاع الخاص الروسي قليل الخبرة والامكانيات من جهة ولتراجع اسعار الطاقة بشكل عام في تلك

الفترة بالتزامن مع المشاكل الفنية التي كانت تعتري عمل قطاع الطاقة لا سيما قطاعي النفط والغاز بأعتبارهما اهم مصادر الطاقة في روسيا والعالم.

وانطلاقا من ضخامة حجم قطاع الطاقة الروسي مقارنة بالقطاعات الاخرى فقد اعتمد الاقتصاد الروسي بوقت مبكر وبنسب مرتفعة على هذا القطاع الى ان غدا قطاعا قائدا للاقتصاد الروسي بشكل جعل من اغلب السياسات الاقتصادية الروسية او اي اصلاحات تقوم بها الدولة الروسية لا تجعل من الطاقة بوصلتها في العمل يلفها الشك وعدم اليقين.

ومن هنا فقد وضعت القيادة الروسية بقيادة بوتن منذ توليه مسؤوليته عام ١٩٩٩ نصب عينها مهمة وضع قطاع الطاقة في مقدمة اهتماماتها الاقتصادية لاستعادة زخم الاقتصاد وتفعيل طاقاته المتلكئة والنهوض به عبر الشروع منذ العام ٢٠٠٠ بحملة اصلاحات شاملة لمعالجة اخفاقات فترة رئاسة بوريس يلتسن لاستعادة على الاقل جزأ من ثقة العالم بروسيا ومكانتها العالمية عبر اعادة الثقة للأقتصاد وتحسين جودة الحياة للشعب الروسي ولتعزيز مكانة بوتن ونفوذه في السلطة [٢٦] .

ومنذ ذلك العام صار التقدم الاقتصادي المبني على الاصلاحات الشاملة يمثل قيمة كبرى لدى صناع القرار الروس في المناصب العليا للدولة واصبحت منذ تلك الحقبة اولوية الاقتصاد في مقدمة الاهداف الاستراتيجية بعيدة المدى لروسيا الاتحادية واستمر هذا التوجه بشكل تصاعدي الى عام ٢٠٠٩ عندما صدرت استراتيجية الامن القومي الروسي والتي وضعت لنفسها اطار زمني ينتهي عام ٢٠٢٠ يجب ان تتحول فيه روسيا مجددا الى دولة عظمى عبر جعلها احدى القوى الخمس الاكبر اقتصادا في العالم وربطت بين هذا الهدف والامن القومي الروسي ربطا حتميا [٢٧].

وعلى ضوء هذا التوجه وبغض النظر عن مدى تحقق كامل اهداف الاستراتيجية الا ان قطاع الطاقة في روسيا بات يمثل النواة الصلبة من بين عوامل القوة القومية الروسية وتم استكمال سياسة الطاقة الروسية وصارت اكثر وضوحا ونضجا واستيعابا لمتغيرات (فرص ومحددات) البيئتين الداخلية والخارجية اقليميا ودوليا .

وتعتمد سياسة الطاقة الروسية منذ عام ٢٠٠٠ ولحد الان على تحليل التغييرات والتطورات الحاصلة والتحديات والفرص المنهجية امام قطاع الطاقة على المستويين الداخلي والخارجي وتتعامل بحذر وعزيمة بنفس الوقت مع المواقف المتأزمة المؤثرة على التنمية الاقتصادية الروسية [٢٨] .

وتقوم سياسة الطاقة الروسية على جملة من الركائز الاساسية تتعلق بالانتاج والشراكات الاستراتيجية والاسعار وطرق النقل المختلفة واخيرا الاسواق وعلى ضوء هذه الجوانب تتحدد معالم أمن الطاقة للدول سواء كانت من فئة الدول المنتجة او المستهلكة مع الاخذ بنظر الاعتبار بعض الفوارق بين نظر الفئتين لبعض معاني امن الطاقة [٢٩].

فعلى المستوى الداخلي تم وضع معايير جديدة لتطوير قطاع الطاقة على مستوى الانتاج في اطار انتقال الاقتصاد طويل الاجل ، وتستخدم احكام هذه السياسة في تطوير وتعديل برامج تنمية هذا القطاع وبرامج اقاليم الاتحاد الروسي كافة او تنمية قطاع الطاقة في الشرق الاقصى الروسي او سيبيريا الشرقية والاقليم الشمالي الغربي لروسيا وشبه جزيرة يامال والجرف القاري لروسيا وهي مناطق انتاج النفط الاساسية ، فظلا عن تعديل

الكثير من الخطط لتطوير قطاعات مستقلة في مجمع الوقود والطاقة الذي يقود قطاع الطاقة، وكذلك اجراء التعديلات المستمرة للبرامج الاستثمارية والمشاريع الضخمة للشركات العاملة في قطاع الطاقة وجميع هذه البرامج هدفها النهائي تعزيز الفعالية والمرونة لسياسة الطاقة الروسية في مجال الانتاج لتفعيل الفرص المتاحة ومواجهة التحديات بنجاح [٣٠] .

كما قامت سياسة الطاقة الروسية في مجال الانتاج على المستوى الداخلي بخلق ظروف ضريبية اكثر ملائمة في مجمع النفط والغاز ، وتشجيع تطوير شركات وصناعات التكرير والبتروكيمياويات لخلق قيمة مضافة اكبر وتطوير وسائل الانتاج والتراكم التكنولوجي وتشغيل اكبر عدد ممكن من العمالة ، وتطوير تجارة البورصة لموارد الطاقة والغاء العوائق الادارية المعيقة لعمل مؤسسات انتاج الطاقة [٣١] .

وقد يكون اهم تطور في مجال سياسة الطاقة الروسية على مستوى الانتاج هو قيام الرئيس فلادمير بوتن بأعادة تحكم الدولة في قطاعات الطاقة بأنواعها بأعتباره الى جانب قطاع الصناعات العسكرية اكبر مصادر الدخل والقوة الروسية[٣٢].

كما نجحت سياسة الطاقة الروسية الى حد معقول في مواجهة احدى مشاكلها في مجال الانتاج وهي تركز ٨٠ % من احتياطات النفط والغاز في المناطق الشرقية ومناطق سيبيريا والتي تبتعد كثيرا عن مناطق الكثافة السكانية في الغرب الروسي بشكل يرفع كثيرا من تكاليف نقل الطاقة الى مناطق الاستهلاك المحلي[٣٣] ، عبر نقل جزأ كبير من منشأتها الصناعية الى الشرق اولا وربط حقولها بشبكة انابيب مشتركة منخفضة الكلفة نحومناطقها الغربية ومناطق التصدير الى اوربا ثانيا والتوجه نحو زيادة الصادرات الى اسيا القريبة من مناطق الانتاج ثالثا.

فظلا عن دخولها بشراكات استراتيجية مع دول و شركات دولية متخصصة في مجال انتاج وتطوير الطاقة الاحفورية والطاقة المتجددة لتطوير وزيادة قدرات روسيا الانتاجية لا سيما في مناطق الجرف القاري لروسيا والتنقيب في القطب الشمالي الذي عززت روسيا من تواجدها فيه في السنوات الاخيرة عبر استثمارات محلية او بالشراكة مع اطراف

اجنبية مختلفة والهدف هو زيادة احتياطياتها وقدراتها الانتاجية معا . كما لا يمكن تجاهل حقيقة ان روسيا باتت دولة مهمة في مجال تكنولوجيا التنقيب والحفر والاستكشافات النفطية والغازية وبناء المفاعلات النووية بانواعها [٣٤].

اما على مستوى الاسعار فأن ضمان اسعار مناسبة للطاقة لا سيما النفط والغاز وفتح الاسواق وطرق الامداد للخارج قضية امن قومي روسي نظرا للأعتماد الكبير على موارد الطاقة بالنسبة للناتج المحلي الروسي، فروسيا اكبر منتج وثاني اكبر مصدر للنفط واكبر منتج ومصدر عالمي للغاز الطبيعي ومن هنا اصبح قطاع الطاقة هو القطاع القائد والموجه لسياسة روسيا الخارجية وهو الدعامة الاساسية للأمن القومي الروسي الذي يضمن استقلالية وقوة القرار السياسي الخارجي[٣٥] .

ومن اجل ذلك فقد حرصت روسيا دائما على التعاون مع كبار منتجي الطاقة في العالم سواء منتجي النفط او الغاز مثل دول الخليج العربي وعموم الشرق الاوسط وفنزويلا والتنسيق لتحقيق المصالح المشتركة والحيلولة دون الدخول بمعارك تنافسية للهيمنة على سوق الطاقة العالمي والدخول بوارد لعبة الابتزاز عبر الاسعار او التحكم بالانتاج من قبل اطراف معينة الذي من الممكن ان يؤدي الى الوصول الى ادنى سعر لموارد الطاقة، ولأجل ذلك وظفت روسيا علاقاتها ببعض المنظمات الدولية والاقليمية المتخصصة للتأثير على سياسة الانتاج والتصدير لمنتجي النفط والغاز الاساسيين في العالم ومن اهمها منتدى الدول المصدرة للغاز (روسيا ايران قطر)، ومنظمة الاوبك، ونادي الطاقة التابع لمنظمة شنغهاي للتعاون[٣٦].

وتعول روسيا كثيرا على التنسيق والتعاون مع المملكة العربية السعودية بأعتبارها اكبر مصدر للنفط في العالم وكبار منتجي الطاقة في الشرق الاوسط بأعتبارهم صاحبي القول الفصل في سياسات منظمة الاوبك للحفاظ على اسعار مناسبة عبر التحكم بالانتاج ووجهاته انطلاقا من سياسة الطاقة الروسية القائمة على عقيدة النظر الى منتجي الطاقة كحلفاء وليس كمنافسين في سوق الطاقة[٣٧]. وهذه الجهود تستدعي حوارا بناءا ومستمرا من هذه الدول وهو ماقامت به روسيا فعلا تجاه اهم المناطق انتاجا للطاقة في

العالم وفي مقدمتها منطقة الشرق الاوسط منذ عام ٢٠٠٥ حينما زار بوتين هذه المنطقة عدة مرات عارضا وجهة نظر بلده في مجال اسعار الطاقة وتدفقاتها والبرامج الاساسية المتعلقة بتنظيم التجارة بها كجزأ من مهمتة الشرق اوسطية التي شملت عدة دول مثل السعودية مصر الامارات ايران تركيا قطر وغيرها .

وفي مجال النقل قامت السياسة الروسية المتعلقة بالطاقة على توفير البنية التحتية اللازمة لتأمين امدادات الطاقة الى الاسواق الدولية ووجهاتها الاخيرة ، وقامت هذه البنية على اساس ثلاثة وسائل نقل اساسية اهمها الانابيب المختلفة ذات الوجهات المتعددة ثم الناقلات البحرية المتنوعة واخيرا الطرق البرية وسكك الحديد والتي ينحسر دورها بالتدريج مع مرور الوقت وتطور وسائل النقل الاخرى وفي مقدمتها الانابيب.

ففيما يتعلق بالانابيب فأن روسيا تمتلك اطول واضخم شبكة انابيب بالعالم يبلغ طولها اكثر من ١٥٠ الف كيلومتر تنقل النسبة الاكبر من موارد الطاقة الروسية المعدة للتصدير او الاستهلاك المحلي [٣٨].

ولهذه الانابيب وجهات مختلفة فمنها ما يصل الى مناطق مختلفة من دول الاتحاد الاوربي في شرق اوربا والوسطى او بعض دول شمال اوربا عبر خط انابيب السيل الشمالي بمراحله المختلفة الذي يوصل الغاز الى شمال اوربا عبر المانيا وطولة ١٢٢٤ كم وطاقته ٢٧ مليار متر مكعب سنويا ، وخط السيل الجنوبي الذي تم تعليق العمل به لاسباب سياسية تتعلق بمعارضة بلغاريا وبعض دول الاتحاد الاوربي والذي يهدف الى نقل الغاز الى دول جنوب اوربا عبر البحر الاسود بطاقة تبلغ٦٣ مليار متر مكعب سنويا [٣٩]. وقد نجحت روسيا بالتعويض عن تعليق السيل الجنوبي بخط بديل هو السيل التركي المخصص لنقل الغاز الروسي الى جنوب اوربا عبر البحر الاسود مرورا بتركيا نحو دول الاتحاد الاوربي وتوسيع قدرته التمريرية لتبلغ ٦٣ مليار متر مكعب سنويا يزود تركيا بنسبة ٥٥% من احتياجاتها للغاز و٣٠% من النفط ويتم تصدير الباقي الى اوربا [٤٠]

اما الاتجاه الاخر لسياسة الطاقة الروسية المتعلق بالنقل عبر الانابيب فهو الانعطافة الكبيرة نحو الاسواق الاسيوية لا سيما الاسواق الصينية والهندية واليابانية عبر زيادة نسبة التوريد لهذه الاسواق الواعدة وفتح الافاق المستقبلية للمزيد من التعاون والتنسيق والاستثمار في مجال مشاريع النقل الروسية المعدة لتصدير النفط والغاز الى الاسواق الاسيوية ومن بين هذه المشاريع هي خط انابيب نفط شرق سيبيريا والمحيط الهاديء (اسبو) الذي يلبي نسبة ٦ % من حاجة الصين للنفط المستورد [٤١] وانطلاقا من حاجة الاسواق الصينية للغاز بشكل متزايد يعجز عن تلبية جانب كبير منه عبر الاحتياطات المحلية فقد بات هناك توجه كبير بين روسيا والصين لزيادة التصدير عبر انابيب جديدة من اهمها خط سيبيريا ١ وخط سيبيريا٢ المسمى بخط التاي [٤٢] . وقد اتخذت روسيا خطوة ذكية في هذا المجال حينما جعلت من الحقول التي تمد خط سيبيريا ٢ هي نفسها التي تحتوي على الغاز المورد الى اوربا مما يجعل البديل جاهز في حال تدهورت العلاقات مع الجانب الغربي ويرفع من مستويات امن الطاقة الروسية.

اما في مجال النقل البحري فأن روسيا تمتلك واحد من بين اكبر اساطيل النقل البحري في العالم يحتوي على ما يفوق ١٤٠ سفينة وناقلة ذات حمولات متعددة تتجاوز طاقتها الاجمالية ٦٣٩١ طن [٤٣] وتخطط لزيادة هذه القدرة بشكل كبير كما انها تصدر كميات كبيرة من النفط الى الصين والهند وبعض دول اسيا الوسطى عن طريق الناقلات البرية والصهاريج عبر سكك الحديد .

المحور الخامس : انعكاس سياسات الطاقة على استعادة الدور الروسي العالمي.

reflections and its repercussions over energy policies for restoring Russia's future global role.

ان استراتيجية روسيا الاتحادية العالمية مع مطلع القرن الواحد والعشرين اختلفت بشكل كبير عن استراتيجيتها في القرن التاسع عشر التي قامت على اساس القوة العسكرية

وعن استراتيجيتها في القرن العشرين التي جعلت من الايديولوجيا عمودها الفقري وبوصلتها حيث استندت هذه الاستراتيجية على ركائز جديدة من اهمها ركيزة الطاقة في ضوء انتقالها من الاستناد على عوامل القوة الصلبة الى العوامل الناعمة مما يعني اقترابها اكثر من الواقعية مستجيبة للتحولات الدولية في مجال ترتيب واولوية عناصر القوة وادوات التأثير الدولي وفي ضوء هذه الواقعية الجديدة تم منح الجوانب الاقتصادية وفي مقدمتها قطاع الطاقة دورا محوريا في ترتيب عناصر وادوات القوة الجديدة المكلفة بأستعادة الدور العالمي لروسيا.

وقد كانت سياسة الطاقة الروسية الذراع الاقوى في تنفيذ الخطط الاستراتيجية الروسية في التحول واكتساب عناصر القوة والتأثير العالمي واستعادة دورها العالمي بأعتبارها قوة عالمية مصححة، وبالفعل فقد نجحت هذه السياسة واصلاحاتها المختلفة بشكل لافت بالتزامن مع ارتفاع اسعار الطاقة بالاخص النفط في وضع روسيا الى جانب مجموعة الدول الاقتصادية الكبرى عبر المؤشرات الجديدة التي طرأت على الاقتصاد الروسي منذ عام ٢٠٠١ فما فوق حيث نما الاقتصاد الروسي ولأول مرة بنسبة بلغت ٨ % عام ٢٠٠٨ وهي نسبة لم يسبق للاقتصاد الروسي ان بلغها خلال عشرات السنين [٤٤] ، كما انخفضت معدلات البطالة وارتفع متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي من ٧ الاف دولار عام ٢٠٠١ الى ١٥ الف دولار نهاية عام ٢٠١٢ وارتفع الناتج المحلي الاجمالي الروسي من ٣١٠ مليار دولار عام ٢٠٠١ مثلا الى ٢ ترليون دولار عام ٢٠١٣ قبل ان تنخفض اسعار النفط [٤٥] . كما امتلكت روسيا ثالث اكبر احتياطي عالمي حينذاك بعد الصين واليابان بواقع بلغ ٤٠٤ مليار دولار، فظلا عن تحقيق فائض في الميزان التجاري يتراوح بحدود ١٠٠ مليار في بعض السنوات[٤٦]

وعلى الرغم من التراجع المؤقت لمؤشرات الاقتصاد الروسي بعد تراجع اسعار النفط وما رافقها من عقوبات غربية استهدفت الاقتصاد الروسي وفاعليته الا ان سياسة الطاقة الروسية لا زالت تعكس قدرة ملموسة في مواجهة هذه العوامل السلبية بقدر جيد من

المرونة والكفاءة عبر بدائل في مجال الغاز والشراكات الاستراتيجية مع الدول الاساسية المنتجة للطاقة التي استعادت جزأ كبير من اسعار النفط فظلا عن اصلاحات اخرى .

ان اهمية قطاع الطاقة في استراتيجية استعادة روسيا لدورها العالمي منذ مطلع القرن الحادي والعشرين بقيادة فلادمير بوتن ونتيجة للتطورات العالمية المتلاحقة في مجال الطاقة ودورها الاستراتيجي والجيواقتصادي ولاثبات تزعم روسيا للعام في مجال الطاقة كجزأ من تسويق صورتها كقوة عالمية مصححة لطبيعة النظام الدولي السائد والقطبية الدولية دخلت روسيا في وارد تنافس محموم خفي وعلني مع قوى اخرى في مقدمتها الولايات المتحدة للأستحواذ على موارد الطاقة وطرق تصديرها ومنها الاستحواذ على مصادر الطاقة في المحيط المنجمد الشمالي والقارة القطبية لاثبات وفرض عائدية بعض هذه المناطق لروسيا بشكل ادخلها بوارد نزاع قانوني وسياسي مع القوى الكبرى المنافسة.

كما قامت روسيا بالدخول في شراكات او اندماجات ايجابية او استحواذ على الكثير من المشاريع وانابيب نقل الطاقة في الكثير من مناطق العالم ومن اهمها في اوربا واسيا الوسطى والشرق الاوسط سعيا للتحكم في شبكات نقل النفط والغاز العالمية لا سيما تلك التي تمد اوربا بغالبية احتياجاتها من الغاز والنفط بما يؤهل روسيا الى تأدية دور القوة الدولية المهيمنة في هذا المجال [٤٧] .

واستطاعت روسيا ان تحكم قبضتها على الكثير من موارد الطاقة في العالم او التحكم على الاقل بطرق نقلها وحجم تدفقاتها لوجهاتها النهائية وان يكون لها موطيء قدم في كل دولة تمتلك موردا مهما من موارد الطاقة بما فيها الولايات المتحدة وامريكا اللاتينية وصارت شبكات وخطوط انابيب نقل الطاقة مصدر لقوة روسيا عالميا.

فتأمين روسيا لصادراتها الى الوجهات النهائية لا سيما في دول الاتحاد الاوربي عبر سيطرتها شبه التامة على شبكات النقل بما فيها المنافسة القادمة من اسيا الوسطى حولها الى حلقة السيطرة والتاثير المركزية لممارسة دور الهيمنة التي بدورها تؤدي جانب

من الهدف النهائي للقيادة الروسية وهو الوصول لعالم متعدد الاقطاب تكون فيه روسيا احد اهم اقطابها المستند الى قوة فعلية .

وفي هذا المجال تؤدي اذرع روسيا القوية متمثلة بشركاتها المتخصصة بالطاقة دورا دبلوماسيا يهدف الى دعم موقف الدولة ومكانتها في المجتمع الدولي من خلال المشاركة الفعالة في المفاوضات والاتفاقيات الدولية وتطوير التعاون مع الدول الحليفة او المنافسة على حد سواء تحت مبدأ تحقيق التوازن في المصالح بين الدول من بوابة الطاقة [٤٨].

ولهذا السلوك الروسي ابعاد سياسية واستراتيجية واضحة من اهمها: زيادة الاعتماد السياسي للدول على موارد الطاقة الروسية واستخدامه كسلاح روسي لتحقيق دور عالمي ، السيطرة على توجهات الطاقة العالمية وتحديد اسواقها في المستقبل، تطوير وترسيخ الاحتكارات الروسية في الاقتصاد العالمي[٤٩]، ابعاد النفوذ الغربي بكافة اشكالة عن الحدود الروسية او ما يعرف بدول الجوار القريب، الحد من الهيمنة الغربية وبالاخص الامريكية منها وتقييد العلاقات الامريكية – الاوربية عبر الظغط على الاطراف والمناطق الرخوة المتمثلة ببعض الدول الاوربية المعتمدة على روسيا والمتخوفة بنفس الوقت منها، واخيرا زيادة فعالية السياسة الخارجية الروسية في اوربا الشرقية لاستعادة الدور الروسي في مجال الامن الاوربي من جهة والاندماج او قيادة الحضارة الغربية في جانبها السلافي على الاقل بأعتبار روسيا اكبر دولة اوربية.

وقد ادركت روسيا ان تنويع مصادر الطاقة والتقليل من الاعتماد على الطاقة الروسية بات هدفا استراتيجيا للولايات المتحدة وبعض حلفائها في اوربا عبر خيارات عدة من اهمها تطوير مشاريع نقل الطاقة من دول القوقاز واسيا الوسطى واهمها اذربيجان وتركمانستان عبر خط باكو – تبليسي – ارضروم او خط ناباكو او حتى السعي لنقل الغاز الايراني عبر تركيا او الغاز القطري والنفط السعودي عبر سوريا – تركيا – اوربا وربطه بمشروع ناباكو وقد يكون التدخل و التواجد العسكري الروسي في سوريا جزأ من عملية منع هذه المخططات الغربية بالقوة عبر السيطرة على الارض والتحالف مع القوى

الفاعلة الرئيسة في المنطقة ومن اهمها ايران تركيا او حلفائهم في المنطقة مثل قطر او عبر اقامة علاقات جيدة مع القوى الفاعلة الاخرى مثل السعودية والعراق ، فظلا عن عدم تردد روسيا في ممارسة كافة وسائل الترغيب والترهيب مع دول القوقاز واسيا الوسطى الراغبة في التعاون مع الغرب على حساب مصالح روسيا واقناعها بعدم الانجرار وراء الخطط الغربية بهذا المجال والا ستلاقي مصيرا غامضا محفوف بالمخاطر ولروسيا تجارب في هذا المجال مع جيرانها[٥٠] .

وفي هذا المجال عززت روسيا من حضورها في منطقة الشرق الاوسط عبر سياسات دعم هياكل الدولة والحكومات القائمة ضد التمرد او التدخل الخارجي متحدية بذلك التوجه الغربي الذي يهدف الى تغيير بعض الانظمة [٥١] وبذلك كسبت روسيا ثقة العديد من دول المنطقة وعززت علاقاتها وشراكاتها الاستراتيجية بشكل قد يجعل منها بديلا واقعيا عن القوى الغربية في ادارة شؤون المنطقة الاغنى في موارد الطاقة على مستوى العالم بما يعزز ويحمي مصالح روسيا اقتصاديا ويوسع من نفوذها السياسي عالميا .

اما الاتجاه الاخر الذي اتبعته روسيا لتعزيز دورها العالمي عبر الطاقة ولمواجهة الخطط الغربية للوقوف بوجه طموحاتها فهو الانفتاح الكبير بأتجاه اسيا واسواقها الواعدة لا سيما في الصين والهند التي باتت من اكبر الاسواق العالمية [٥٢] ، وتمنح روسيا المزيد من المرونة في مواجهة خطط الغرب في محاصرة روسيا من جهة وفي تعزيز العلاقات الروسية الصينية وتحويلها الى علاقات استراتيجية قائمة على اساس شراكة حقيقية وهدف مشترك لتحقيق تعددية دولية ومواجهة رغبات التفرد الامريكي بوسائل قوة حقيقية قائمة على اساس تكامل المصالح والوسائل والاهداف، وقد تكون الشراكة الروسية الصينية في اطار منظمة شنغهاي للتعاون و نجاح سعي روسيا في ادخال الهند الى عضوية المنظمة وتمتع ايران بعضوية مشارك يأتي في اطار تحضير روسيا لعناصر الدور اللازم الذي يمكن ان تادية روسيا على الصعيد العالمي عبر الطاقة .

كما لا يمكن اخيرا تجاهل دور موارد الطاقة في استعادة روسيا لدورها العالمي عبر توظيف عوائد الطاقة في اسئناف روسيا لجهودها البحثية والتصنيعية لتطوير اجيال

جديدة من الاسلحة التقليدية والاستراتيجية لا سيما في مجال الصواريخ البالستية والطائرات المقاتلة والقاذفات الاستراتيجية والغواصات والاسلحة الذكية كالدرونات المتقدمة ومنظومات الاستشعار والمراقبة والسيطرة ومنظومات الدفاع والقتال الجوي وغيرها من الاسلحة التي تتحكم بالعقائد القتالية للجيش الروسي والتي تمنحة القدرة والمرونة الكافية للتحرك الاستراتيجي والعملياتي والتكتيكي داخل وخارج الاراضي الروسية لتعزيز القوة والهيبة والمكانة الروسية في المنطقة المحيطة بها لا سيما في القوقاز [٥٣] اوفي العالم وحفظ مصالح روسيا الاساسية بشكل يسمح لروسيا وضع خططها الخاصة بالتحول الى قطب منافس عالميا موضع تطبيق .

وفي ضوء النقاط الاساسية التي تم التطرق لها في هذا البحث يمكن استخلاص جملة نتائج واستنتاجات اساسية نختم بها دراستنا منها :

١ – تعد روسيا الاتحادية واحدة من بين اهم دول العالم في مجال الطاقة وهي الى جانب السعودية فقط من تمتلكان القدرة على التحكم المحوري بالاسواق الدولية بهذا القطاع .

٢– تعتمد روسيا الاتحادية على واردات الطاقة لا سيما النفط والغاز بشكل يكاد يكون حاسم .

٣ – استنادا الى الاعتماد الروسي الكبير على موارد الطاقة اصبح قطاع الطاقة قطاعا قائدا في اولويات القطاعات الوطنية .

٤ – الاعتمادية الروسية على قطاع الطاقة جعلت منه قضية أمن قومي لا يمكن التهاون في تأمينها تحت اي ظرف كان .

٥ – تحول قطاع الطاقة الى قضية امن قومي دفع روسيا الى الاستعداد الدائم للدخول في حالة من الصراع اوالتنافس الدولي من جهة او التعاون والتحالف من جهة اخرى مع القوى الاخرى استنادا الى بوصلة الطاقة.

٦ – منح قطاع الطاقة روسيا عناصر قوة بالغة الاهمية للتحرك الفعال والنشط داخليا وخارجيا على شتى المجالات.

٧ – ادركت روسيا وقيادتها القوية متمثلة بفلادمير بوتن اهمية هذا القطاع في استراتيجيتها الخاصة بتحقيق هدف أستعادة دور روسيا العالمي .

٨ – وضعت روسيا استنادا الى هذا الادراك الاستراتيجي سياسة خاصة بالطاقة تضع في حساباتها تحقيق هذا الهدف.

٩ – ادركت القوى الدولية الاخرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة خطورة دور قطاع الطاقة في مهمة استعادة روسيا لدورها العالمي فصاغت خطط خاصة بمواجهة الانبعاث الروسي المستند الى الطاقة.

١٠ – ابدت روسيا قدرة لافتة في التغلب على الخطط المعادية لها في مجال الطاقة على الصعيد الدولي وتخطيها عبر سياسة طاقة ناجحة وشاملة .

١١ – تحولت سياسة الطاقة الروسية الى فرصة حقيقية لاستعادة الدور الروسي العالمي عبر توجهين استراتيجيين اساسيين الاول يقوم على توظيف الطاقة في مجال كسب الحلفاء والشركاء والاصدقاء وزيادة وتيرة التعاون الدولي والثاني عبر ردع الاعداء والمنافسين عبر زيادة القدرة على ادارة الصراع والتنافس وفرض المكانة الدولية والظغط على المنافسين وحماية المصالح الحيوية .

١٢ – نجحت سياسة روسيا في مجال الطاقة في تعزيز دورها العالمي من خلال توظيف ميدان الطاقة في تعزيز علاقات روسيا الاستراتيجية مع القوى الدولية كالصين والهند من جهة واختراق صفوف العالم الغربي من جهة ثانية والتقارب مع حلفاء الولايات المتحدة التقليديين بشكل يهدد شراكات الغرب مع هؤلاء الحلفاء لمصلحة روسيا من جهة ثالثة.

Abstract :

This research has tackled about the role of Russia in the international policies which concerning with energy , So the most important states in the world that possesses huge energy resources to be more able in the control over the reality and future production programs and the distribution of global energy alike , the latter had effectively influence on the economic and developmental aspects within many countries in the world and its impacts on political decisions and perhaps effected too much in the dimensions of

strategic policies . In this context of research , Russia has been developed a high energy policy of strategic planning in order to restoring Russia position and its global role by using its potential powerful strength, especially in the fields of energy , and through the use of their potential different aspects to influence upon the current global economy, especially in two an important areas as the European Union and Asia ,but to increase the level of coordination with the main energy producing countries around the world, might affect in the nature and form of patterns cooperation, competition, conflict, alliances and global partnerships at all levels . All of that which allowed many chance before Russia to regain its large part of the former Soviet Union's power and its influence, but with new targets and means to reshape a world order again , and as it has been mentioned earlier to a unipolar world is going to transferred towards multi – polar .

Finally , the research has distributed into five items with a specific introduction and conclusions , the first item has tackled about the concept of energy , and the second item researched in the resources of energy as raw and depleted resources and natural gas , char coal , renewable energy sources … .

The third item has concentrated on the studying of Russia's energy capabilities , but the fourth researched the dimensions of Russian Energy Policy (The basic Features) . So the fifth item has tackled on reflections and its repercussions over energy policies for restoring Russia's future global role .

المصادر والهوامش

[1] - Demirel . Y Chapter Energy and Energy Tapes – springier . www Springer 2012 p2 -4

[٢] سعود يوسف عياش ، تكنولوجيا الطاقة البديلة ، ط١ ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٩٨١ ، ص ١٢

[٣] – مديحة حسن ، اقتصاديات الطاقة في العالم وموقف دول البترول العربي منها ، الطبعة الاولى ، دار الجميل، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٣

[٤] – لودوفيك مون ، الطاقة النفطية والطاقة النووية الحاضر والمستقبل ، ترجمة مارك عبود ، الطبعة الاولى ، المجلة العربية ، الرياض ، ٢٠١٤ ، ص ٥

[٥] – نجلاء عبد الوهاب احمد ، مستقبل النفط العربي في ضل المتغيرات العالمية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية ، بغداد ٢٠٠٥ ، ص ٥٦

[٦] – اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، بناء القدرات في تنظيم الطاقة المستدامة نهج التخفيف من الفقر وادماج قضايا النوع الاجتماعي ضمن الاهتمامات الرئيسة. الجزأ الاول، الطاقة لاغراض التنمية المستدامة في دول الاسكوا، ص٣٣.

[7] - Types of Energy Resources for Descriptions and Background information ,2012 , www . Springer. Com pp 23 – 35

[٨] – عبد المطلب النقرش ، الطاقة مفاهيمها انواعها مصادرها ، بحث مقدم الى مديرية التخطيط ، وزارة التخطيط والثروة المعدنية ، عمان الاردن ، ٢٠٠٥ ص ٧

[٩] – – نجلاء عبد الوهاب احمد ، مستقبل النفط العربي في ضل المتغيرات العالمية ، مصدر سبق ذكره ص ٦٣

[10] OPEC:Organization the Petroleum Exporting Countries,Annual Statistical Bulletin,2016, p 22

[١١] – أدم، سيمينسكي، أفاق الطاقة في العالم في (الامن والطاقة نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة) تحرير جان هكاليكي ترجمة حسام الدين خضور ، ط١، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، ٢٠١١، ص ٦٥.

[١٢] – هشام الخطيب ، امن الطاقة العالمي وانعكاساته على منطقة الخليج ، التحديات والافاق . الطبعة الاولى ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، ٢٠١٠ ص ٤٤

[13] - World coal Institute , the coal resource , A Comprehensive over view of coal, world coal Institute ,LONDON Cambridge House , 2004 , p – 3

[١٤] – هشام الخطيب ، امن الطاقة العالمي وانعكاساته على منطقة الخليج (أمن الطاقة في الخليج : التحديات والافاق) ، الطبعة الاولى ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، ٢٠١٠ ص٤٤

[15] - World energy Outlook (2015) International Energy Agency secure Sustainable Together (Arabic translation. www.iea .org p 8

[١٦] – حسين علي الرماح ، امن الطاقة في السياسة الروسية بعد عام ٢٠١٣ ، الطبعة الاولى ، بغداد ، ٢٠١٦ ، ص ٣

[١٧] – حسين علي عبد الباقي ، التعاون التركي – الروسي في مجال الطاقة : السيل التركي انموذجا، بحث ترقية الى وزير مفوض ، معهد الخدمة الخارجية ، وزارة الخارجية ، العراق ، ٢٠١٨ ، ص ٣٦

[18]- OPEC , World Proven natural Gas reserves by country , 2016 , p 100 .

[19] - BP, World Proven natural Gas reserves by country , 2016 , p 26.

[20] - British Petroleum , Statistical Review of World Energy , June , 2017 , P 23

[٢١] – هدى مهدي ، المجال الحيوي لروسيا الاتحادية في اطار دورها الاقليمي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٤ ، ص ٦٢ .

[٢٢] – سهيل فرج ، الجيوبولتيك الروسي ، مجلة شؤون الاوسط ، العدد ١١٣ ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٧

[23] - Matteo Verda , Russian oil and gas sector : political and economic prospects , Italian institute for international political studies , analysis , no 147 , Milano 2012 , p 9

[24] - British Petroleum, statistical Review of World Energy, 2017 www. Bp .com, P 29

[25] - OPEC , World Proven natural Gas reserves by country , 2017 , p 134

[٢٦] – نزار الحيالي وعبد الحميد المواساوي ، العلاقات الروسية الامريكية من الشراكة الاستراتيجية الى المنافسة الجيوسياسية ، مجلة قضايا سياسية ، العدد ١٦ ، مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ ص ٤٢

[٢٧] – اسماء حداد ، الرهانات الروسية الطاقوية وتاثيرها على مكانتها الجيوسياسية ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ، ٢٠١٧ ، ص ٥

[٢٨] – حسين علي ، التعاون التركي – الروسي في مجال الطاقة ، بحث مقدم للترقية الى درجة وزير مفوض ، وزارة الخارجية العراقية، بغداد ، ٢٠١٨ ، ص ٨١

[٢٩] – خديجة عرفة ، أمن الطاقة وأثاره الاستراتيجية، ط١، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض ، ٢٠١٤ ، ص ٢٣

[30] - Energy strategy of Russia for the period up to 2030 , ministry of energy of the Russia federation , approved by Degree N 1715 – r of the Government of the Russian federation Moscow , 2009 , pp 10 – 11

[٣١] – خديجة عرفة ، امن الطاقة واثاره الاستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٧ – ١٩٨

[٣٢] – معتز سلامة ، تحركات مدروسة طريق روسيا للعودة الى مسرح السياسة العالمية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٩٥ ، مركز الاهرام ، القاهرة ، ٢٠١٤ ص ٨٢

[33] - Matteo Verda , Russian oil and gas sector ; political and economic prospects , Italian institute for international political studies , analysis , no 147 , Milano , 2012 , pp 9

[٣٤] – محمد عبدالله الشفيع، التكتلات الاقتصادية الدولية تجمع بريكس نموذجا ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، ٢٠١٥ ، ص ١١٥.

[٣٥] – نورهان الشيخ ، هل ستصبح الطاقة سلاح روسيا لاستعادة المكانة الدولية ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٩٦ ، مركز الاهرام ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص ٢٣

[36] - Nikolay Kozhanov , Russian Energy strategy Makes Partners of Rivals , the Washington institute for Near East Policy ,U S A 2012 , P 1-3

[٣٧] – بسمة ماجد ، استراتيجيات روسيا لتوظيف الغاز الطبيعي للتأهل الى منزلة القوة العظمى ، مجلة افاق سياسية ، العدد ٦ ، القاهرة ، ٢٠١٤ ص ٣٣

[٣٨] – – نورهان الشيخ ، هل ستصبح الطاقة سلاح روسيا لاستعادة المكانة الدولية . مصدر سبق ذكرة ، ص ٢٣

[٣٩] – سليم حداد، منطقة بحر قزوين واهميتها الاستراتيجية، ط١، دار المساعدة للتأليف والنشر، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٤٥

[٤٠] – قاسم حسين الربيعي ، روسيا وتركيا المصالح المعقدة وصراع النفوذ ، مجلة ابحاث استراتيجية ، العدد١٢ ، مركز بلادي ، بغداد ، ٢٠١٦ ، ص٧٦

[41]- Nandan unnikrishnan trends in Russia – china relations Implications for India , observer research foundation . Delhi 2015 , pp 33

[٤٢] – رسل ياسين مزعل ، العلاقات الروسية الصينية بعد عام ٢٠١١ وافاقها المستقبلية ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، ٢٠١٨ ، ص ١٩٤

[٤٣] – نور محمد ربيع ، روسيا الاتحادية والسعي لاثبات الدور اقليميا ودوليا ، مصدر سبق ذكره ، ص١١٦

[٤٤] – معتز سلامة ، ، تحركات مدروسة طريق روسيا للعودة الى مسرح السياسة العالمية، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٢

[٤٥] – تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠١٣ ، برنامج الامم المتحدة الانمائي ، نيويورك ، ٢٠١٣ ، ص ١٩٦

[٤٦] – ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلادمير بوتن ، ط١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠١٣ ص ١٩١

[٤٧]– بسمة ماجد حمزة، استراتيجيات روسيا لتوظيف الغاز الطبيعي للتأهل الى منزلة القوة العظمى، مصدر سبق ذكره ص ٢٥.

[٤٨] – خديجة عرفة ، أمن الطاقة والسياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ص١٤٨

[٤٩]– انظر في هذا المجال كل من طالب حسين، سياسة الطاقة الروسية تجاه دول الجوار، مجلة قضايا سياسية، العدد ٥٤، مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ١١ وكذلك خيجة عرفة، مصدر سبق ذكره ص ١٤١

[٥٠] – جيفري مانكوف ، أمن الطاقة الاوراسية ، ط١ ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، ٢٠١٠ ص ٣٠

[٥١] – موسى مهدي ، بوتن يسعى لانقلاب عالمي في سوق النفط والغاز ، مركز الروابط للدراسات الاستراتيجية والسياسية ، بغداد ، ٢٠١٦ ، ص ١–٤

[٥٢] – السيد امين شلبي ، تجديد العلاقات المصرية – الروسية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٠٠ ، مركز الاهرام ، القاهرة ، ٢٠١٥ ص ١٥٣

[٥٣] – سعد عبيد السعيدي ، تداعيات الازمة الروسية – الجورجية على العلاقات الروسية – الامريكية ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٤٢ ، مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية – جامعة بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٦٣